مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع العنف القائم على النوع الاجتماعي		الرقم
المصدر : الصباح	موقع الواب :		البلد العراق
	التاريخ 2012-09-17	العدد و [ص]:	

صناعة العنف في العراق تشكيل براعم الطفولة العراقية على أساس ثقافة الخوف والاستعداء

د. رائد الركابي

ترتقي المجتمعات بارتقاء ابنائها عموما واطفالها بوجه خاص الا ان ماشهده عراقنا الحبيب من احداث جسيمة في العصر الحديث لم تشهده بلدان اخرى اذ تمت قولبة الاطفال وتسييرهم بزاوية ارادها النظام المباد هي زاوية الخوف والعنف واللامحبـ ـة واللا سلام وكان هذا ديدنه فهو لايعرف المحبة والسـ ـلام لا مع شعبه ولا مع جيرانه وحتى مع اسرته والمقربين منه وهي اسباب سيكولوجية تخص خصائص شخصيته..

المهم في هذا انه عمـ ـ ـد الى صناعـ ـة العنف لدى جميع العراقيـ ـ ـين عامـ ـة والاطفال خاصة ولبيان ذلك ارغب في توضيح الاتي:

منذ 35 عاماً في زمن النظام المباد تمت صناعة ثقافة الخوف والعنف لدى كل العراقيين عموماً والأطفال بشكل خاص من خلال الحروب الدموية العبثية التي كان يخوضها وما يعرض خلال شاشات التلفاز المعارك والقتل و الجثث وما يحدث بها من قطع الرؤوس والأيادي والأرجل بواسطة الأسلحـ ـة المختلفـ ـ ـ ـة في مايسمى (صور من المعركة) واستمر عرضها حتى التسعينيات في (كي لا ننسى) مما ترك أثر سلبياً في شخصية الفرد العراقي دون استثناء وخاصةً الطفل حيث أن لدى الطفل رغبة شديدة في التقليد وخاصةً تقليد من يحيط به كالوالدين والمعلمين والأغراب، وما يشاهده من مشاهد في التلفاز أو في حياته اليومية داخل الأسرة وخارجها سواء في المدرسة أو الشارع. الافلام والأغاني والأهازيج الحربية التي تؤكد العنف وعدم التسامح وأخذ الثأر دون تفاهم جميعها تشيع لدى الطفل سلوكا عدوانيا هجوميا بعيداً عن التسامح والمحبة والسلام والتي تربى عليها الاطفال منذ بدايات طفولتهم.

- عسكرة الطفل اذ كان يزج بالاطفال في زمن النظام البائد عند التحاقهم في المدرسة الابتدائية في ما يسمى بالطلائع مستبدلين براءتهم وطفولتهم بسلوك عدواني هجومي لايعرف السلام والمحبة وعند مرحلة الدراسة المتوسطة يزجون في مايعرف بالفتوة وهي لاتختلف عن سابقتها الا انها تجعله اكثر عنفا وتنمي معه مشاعر العدوان وعند المرحلة الاعدادية يزجون في معسكرات التدريب الصيفي ويرتدون الخاكي في مرحلة مهمة جدا هي مرحلة المراهقة فبدلا من الاستفادة من طاقاتهم الخلابة وتنمية ميولهم العلمية يزجون في هذه المعسكرات ثم تليها المرحلة الجامعية ويجبرون على الالتحاق في معسكرات التدريب الصيفي خلال الاشهر الثلاثة في العطلة الصيفية.وبعد مرور الانسان العراقي في المراحل الاربع هذه خلال حياته يفتقد لكل مظاهر الحب والسلام والاخاء فقد تمت صناعته عنيفا قاسيا لايعرف الرحمة والشفقة والسلام حاملا معه مشاعر الكراهية والقساوة.ثم جاءت فترة اخرى (خلال التسعينيات) تم

خلالها عسكرة براعم الطفولة في ما يعرف بـ(اشبال صدام) وماخفي كان اعظم.

- المدرسة كانت تسهم بطريقة غير مباشرة في اشاعة ثقافة العنف والعدوان والبقاء للأقوى اذ كانت في زمن ذلك النظام المناهج الدراسية تؤكد عسكرة التلميذ من خلال القصص التي تتضمنها وكذلك الدروس الفنية أو الرسم حيث كان يطلب من الطفل رسم صور من المعركة أو اشتباك جوي ، كذلك مادة الانشاء أو التعبير في اللغة العربية كان يطلب فيها من الطفل كتابة تعبير عن احدى المعارك وادخال الطفل سايكولوجياً في خضم الاحداث فيها دون وعي منه وحتى أصبح كأنه بطل القصة الذي قتل عددا كبيرا من الاعداء وحرق عددا كبيرا من مواضعهم ودمرهم بأسلحته المختلفة دون شفقة أو رحمة حيث أن غريزة الغضب تعمل بكامل قواها لديهم.

- أحلام الطفل وطموحاته أصبحت حربية ودموية حيث كنت كلما سألت طفلاً عن رغبته في مستقبله أن يكون أجاب ((((ارغب ان اكون طياراً .. أو مدفعياً .. أو بحرياً لأقتل الأعداء وأدمرهم وأصب عليهم النار))))

- كانت أسواق العاب الاطفال اكثر رواجاً للأسلحة المختلفة بأنواعها من مسدسات.. ودبابات .. وطائرات .. وحتى قنابل يدوية وافتقرت السوق للألعاب التي تنمي الفكر والابداع لدى الطفل بل حتى الملابس كانت الملابس الخاكي مع الرتب العسكرية تلائم أعمار الأطفال المختلفة وقياساتهم.. وقد حدثت عدة حوادث قتل (قتل فيها أخ لأخيه)، وأصاب فيها أخ آخر أخيه (مما جعله يفقد البصر في أحدى عينيه) وقتل عدد من الأطفال كانوا يحملون العاباً ومسدسات من قبل قوات عسكرية ظناً منهم بأن هذه الأسلحة حقيقية.

- بعد عام 2003 أصبح الاطفال يستخدمون هذه الالعاب في عمل سيطرات وهمية مع اقرانهم يلعبون سوية وباستخدام اسلحتهم التي يلعبون بها بمعنى أن ثقافة العنف في الشارع وما يرونه في شاشات التلفاز اثرت في نوع وطبيعة لعبهم ونوع العابهم التي يلعبونها . وأكدت العديد من الدراسات أن هناك ارتباطا ايجابيا قويا بين مشاهدة البرامج التلفزيونية العنيفة والسلوك العدواني مع الاخذ في الاعتبار الوضع الطبقي للمشاهد ، وان معدل ارتكاب جرائم القتل يزداد عادةً بعد مشاهدة افلام العنف أو مباراة عنيفة في الملاكمة . لا يمكن انكار دور التلفاز كونه مؤثرا قويا في تربية الطفل ، فهو يعتمد على المؤثر الصوتي المرئي، أن التلفاز يعرض القصة بأثارتها وآثارها ، ولو علمنا أن أكثر من 60 بالمئة من الأطفال يعتمدون على التلفاز في مشاهدة المواد الخاصة بالطفل ، مما يؤكد عمق الأثر الذي يتركه في الشخصية ، وما يؤكده المختصون أنه من أخطر المصادر الموجهة لما يعتمد عليه من اثارة وتأثير بل له دور في صياغة عواطف الطفل في اطار ما يقدم من مواد متنوعة تثير خيال الطفل وتغرس فيه القيم ما يعد منها مقبولاً أو مرفوضاً أو مفروضاً.

- العاب الفديو والكمبيوتر والبلي ستيشن تعزز السلوك العدواني لدى الاطفال.

يقول باحثون أن جميع الدراسات التي أجريت حول العنف وافلام الفديو والبلي ستيشن تؤيد النتيجة التي مفادها أن العنف فيها من شأنه أن يزيد من معدلات السلوك العدواني في مرحلتي الطفولة والمراهقة ، وبصفة خاصة لدى الذكور .. وتشير تحليلات لدراسات أجريت على مدى عشرين عاماً إلا أن تلك الآثار يمكن أن تكون فورية وطويلة الأمد في آن معاً . فقد كانت جيسيكا نيكول من (جامعة سانت يو) بمدينة سانت يو في ولاية فلوريدا ضمن الفريق الذي أجرى الدراسة، حيث أدلت بتصريحات صحفية جاء فيها (أن معظم الدراسات تدل على أن هنالك تأثيرات لها على سلوك الاطفال) وقد وضحت أحدى الدراسات أن الأطفال الذين ظلوا يمارسون العاب الفديو المشتملة على مشاهد عنيفة لمدة تقل عن 10 دقائق ثم أخذه لاختبارات تقييم الحالة المزاجية بعد الفراغ من اللعب بفترة وجيزة قد

تم تصنيفهم على أنهم لديهم خصال وممارسات عدوانية وأنهم ينزعون إلى (الاقتتال والتعدي) لا سيما أن من يمارسون تلك الالعاب يتقمصون ادوار الاطفال والانذال والاوغاد فضلاً عن لعب ادوار العنف وغيرها . وأضافت الدراسة أن مقترفي أعمال العنف يفلتون من المحاسبة ولا يقعون تحت طائلة العقاب في 73بالمئة من مشاهد العنف بتلك الالعاب..

وفي تعليق على ذلك (تقول اليزا بيث كارل) وهي اختصاصية علم نفس ساعدت في تسيير اعمال اللجنة التابعة للمجموعة حول العنف في افلام الفديو ومنتجات الوسائل التفاعلية أنه من خلال عرض اعمال العنف بدون الاثارة المترتبة عليها قد يفهم الشباب أن العنف وسيلة ناجعة وفعالة لفض النزاعات وحل الخلافات.

- الالعاب النارية حيث نرى أن هناك رواجاً لدى الاطفال في اللعب بها وهم يجهلون أو أهليهم ما قد تسببه من اخطار في احتراق الدور أو المحال أو حتى أنفسهم فضلاً عن الاصوات الصاخبة العالية التي تسبب قلقا وخوفا عند سماع اصواتها العالية وهم لا يرعون حق جيرانهم والمـ ـ ـارة في الشـ ـارع.

وفي الختام يتضح مما سبق أن أطفالنا في أمس الحاجة لنا للأخذ بأيديهم إلى مستقبل مزدهر مفعم بالأمل والحياة وأن نربيهم على ثقافة المحبة والتسامح والأخوة لا على ثقافة العنف والحقد والغضب التي عشناها في زمن النظام المباد وأشد على أيدي رئاسة واعضاء مجلس النواب و على لجنة المرأة والأسرة والطفولة والتي سبق وأن كان لنا شرف الحضور في الندوة التي أقامتها (الطفل بذرة المستقبل لعراق مزدهر) والتي تم فيها مناقشة العديد من البحوث التي تهتم بالطفولة واشد على أيادي كل الخيرين في مجلس النواب الموقر لتشريع قانون منع استيراد وبيع وتداول هذه الالعاب النارية والالعاب ألاخرى كالاسلحة والمسدسات كي نبني الجيل الذي يعتمد عليه مستقبل عراقنا الحبيب سليماً سويا متنوراً مملوءاً بالحب والأمل.

وفي الختام نطلب وبشدة من السلطة التشريعية وخصوصا لجنة المرأة والأسرة والطفولة تشريع قانون منع استيراد وبيع هذه الالعاب التي تسبب ضررا كبيرا على الطفل والاسرة والمجتمع نفسيا واجتماعيا واقتصاديا.